وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل - ومثله ويهدى الى صراط مستقيم صراط الذين أنعمت عليهم يعنى الانبياء والمؤمنين - والمغضوب عليهم اليهود - والضالون النصارى .

* سـورة البقـرة *

الم - قد ذكرت تأويله وتأويل غيره من الحروف المقطعة فى كتاب المشكل - [لاريب فيه] - لاشك فيه - [هدى للمتقين] أى رشدا لهم إلى الحق - [الذين يؤمنون بالغيب] أى يصدقون باخبار الله عز وجل عن الجنة والنار والحساب والقيامة وأشباه ذلك - [ومما رزقناهم ينفقون] أى يزكون ويتصدقون - [وأولئك هم المفلحون] من الفلاح وأصله البقاء - ومنه قول عبيد (أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب) أى ابق بما شئت عش بما شئت من كيس أو غفلة فكأنه قيل للمؤمنين مفلحون لفوزهم بالبقاء فى النعيم المقيم هذا الاصل ثم قيل ذلك لكل من عقل وحزم وتكاملت فيه خلال الخير - [ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم] - أأنذرتهم أعلمتهم بما تحذرهم منه ولا يكون المعلم منذرا حتى يحذر باعلامه - وكل منذر معلم وليس كل معلم منذر - ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم بمنزلة طبع الله عليها ، والخاتم بمنزلة الطابع وانما أراد أنه أقفل عليها وأغلقها فليست تعى خيرا ولا تسمعه وأصل هذا أن كل شيء ختمته فقد سددته وربطته - ثم قال وعلى أبصارهم غشاوة - ابتداء أو تمام الكلام الأول عند قوله وعلى سمعهم . والغشاوة الغطاء - ومنه يقال غشه بثوب أى غطه - ومنه قيل غاشية السرج لانها غطاء له ومثله قوله - لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش - وقوله يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم يريد أنهم يخادعون المؤمنين فكأنهم خادعوا الله ويخادعهم إياهم قولهم لهم اذا لقوهم قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم أى مردتهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزئون وما يخادعون الا أنفسهم لان وبال هذه الخديعة وعاقبتها راجعة عليهم - وهم لا يشعرون - فى قلوبهم مرض أى شك ونفاق

سورة البقرة

ومنه يقال : فلان يترخص فى الوعد وفى القول اذا كان لا يمضيه ولا يؤكده - واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يعنى المسلمين - قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ، أى الجهلة - ومنه يقال : سفه فلان رأيه اذا جهله - ومنه قيل سفيه لانه جاهل . الله يستهزئ بهم أى يجازيهم جزاء الاستهزاء - ومثله قوله : نسوا الله فنسيهم أى جازاهم جزاء النسيان وقد ذكرت هذا وأمثاله فى كتاب المشكل - ويمدهم أى فيتمادى بهم ويطيل لهم فى طغيانهم أى فى عتوهم وتكبرهم - ومنه قوله : إنا لما طغى الماء أى علا - يعمهون يركبون رؤوسهم فلا يبصرون - ومثله قوله : أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم - يقال رجل عمه وعامه أى جائر وأنشد أبو عبيد :-

[ومهمه أطرافه فى مهمه ... أعمى الهدى بالجاهلين العمه]

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى استبدلوا وأصل هذا أن من اشترى شيئا بشيء فقد استبدل منه - فما ربحت تجارتهم - والتجارة لا تربح وانما يربح فيها وهذا على المجاز - ومثله فاذا عزم الأمر وانما يعزم عليه وقد ذكرت هذا واشباهه فى كتاب المشكل - الذى استوقد نارا أى أوقدها - والصيب المطر فيعل من صاب يصوب اذا نزل من السماء - يخطف أبصارهم - يذهب بها وأصل الاختطاف الاستلاب يقال اختطف الذئب الشاة من الغنم - ومنه يقال : لما يخرج به الدلو خطاف لانه يختطف ما علق به - قال النابغة [: خطاطيف حجن فى حبال متينة :. تمد بها أيد اليك نوازع .] والحجن المتعقفة - وهذا مثل ضربه الله للمنافقين وقد ذكرته فى كتاب المشكل وبينته - أندادا من دون الله أى شركاء أمثالا يقال هذا ند هذا ونديده - وأنتم تعلمون أى تعقلون - وادعوا شهداءكم أى ادعوهم ليعاونوكم على سورة مثله - والدعاء هاهنا الاستغاثة ومنه دعاء الجاهلية ودعوى الجاهلية وهو قولهم : يا آل فلان انما هو استغاثتهم وشهداؤهم من دون الله آلهتهم سموا بذلك لأنهم يشهدونهم

Copyright © King Saud University